المكان وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وجاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند ابي الشيخ قال ان محمدا يوم القيمة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جا عن مجاهد وغيره ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقول النبي صلى الله عليه وسلم اي انه تحمد عاقبته ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايده بانه نكره فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضا والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لوا الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من دخل من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الايات في الكفار وقال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثر كما قدمناه وقد جات الاثار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المومنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وفي رواية انس فجعلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزا وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قولها لسانه قلبه وعن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغتم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم ادم فياتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا عند ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم

عليه السلام

عليه السلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوا ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في فتح الباري وقد استشكل قوله لنوح انت اول الرسل من اهل الارض فان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح ومحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض وان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق ادم وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ومن الاجوبة ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر الغزالي في كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها ووقع في رواية حذيفة ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من ورا ورا بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز فيهما البنا على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته من ورا بالضم وقال

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن ... لقاوك الا من ورا ورا

ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازا جيدا قال ابو عبد الله لا يدري ومعناه لم اكن للتقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر ورا اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الروية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من ورا موسى الذي هو من ورا محمد وسبق مزيد لذلك في الخصايص اما ما ذكره من الكذبات الثلاث فحقيقتها انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا وقع في حديث ابن عباس عند احمد والنساي اني اتخذت الها من دون الله وفي حديث النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جا عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاتك يسالونك لتدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شا لعظم ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبيا يسالونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن ابي شيبة ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم

Copyright © King Saud University